بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

سباق الالحاد على أرض مصر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـــد)

فانه لا أحد يشك فى أن الالحادالشيوعى أعدى أعداء الاسلام • ولا أحد يخفى عليه أن الشيوعية أخطر المذاهب محاربة للاســـلام وأهله ، وأحرص المذاهب على تدمير هذا الدين • ففى سبيل انتشار المد الشيوعى العالمى تقوم الشيوعية بقتل الملايين من المسلمين ونهب أموالهم والتنكيل بكل متدين والضرب بيد من حديد على كل ما يتصل بالدين ، لأنهم يعلمون أن المتدين عقبة فى طريقهم الالحادى •

وهم لا ينكرون هـــذا الالحاد • فقد أنشئوا معاهد رسمية فى بلادهم لتعليم الالحاد • وينفقون الملايين فى كـــل بلاد العالم ليعم زيغهم وضلالهم • ولهم عملاء فى كل بلد يروجون لهذا الزيغ والضلال ويعملون على نشره ••• ومن مبادئهم المعروفة للجميع أن « الدين أفيون الشعوب » وأن « الالحاد جزء لا يتجزأ من الشيوعية » وأنه « لا وجود الا للمادة والدين خرافة » •

وحينما يعارض الاسلام الشيوعية فانه يعارضها فى كل شىء • ولسنا بصدد المقارنة بين الاسلام والشيوعية • فالاسلام دين الله عز وجل وشرعه الذى أنزله هداية للبشر ننزهه عن أن نضعه فى احدى كفتى المقارنة بأى نظام أو فكر من صنع البشر • الاسلام ينادى بأن

لا اله الا الله وبكل مقومات العقيدة كالايمان باليوم الآخر والشيوعية تنكر كل ذلك • وطالما ضاع الايمان بالله واليوم الآخر ضاعت كل مقومات الاخلاق لأن أخلاق المؤمنين تنبع عن المصدر الالهى متمثلا فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم • والمسلم حين يلزم نفسه بالتحلى بالأخلاق الكريمة فانه يعلم أن ذلك من توجيهات الاسلام ومنهجه • فأنى لأتباع الشيوعية أن يكون لهم خلق كريم بعد أن هجروا الايمان بالله واليوم الآخر ؟

واذا كان الشيوعيون يتشدقون بعبارات المساواة بين الناس فقد حطموا هذه المساواة المزعومة ونسفوها من أساسها • فان المجتمع الشيوعى يتضمن السادة المترفين أعضاء الحزب أما سائر جماهير الشعب فهم من المستذلين الذين ينظر اليهم السادة على أنهم قطعان يسوقونها ويوجهونها حيث أراد هؤلاء السادة • واذا كان مجتمع المسلمين يتعامل بالاسلام ••• الحكام والمحكومون فيه يخضعون لسلطان الله عز وجل ولا يخشون أحدا الا الله ••• فان المجتمع الشيوعى لا يتعامل الا بالقسوة والجبروت من الحاكم لقطعان المحكومين المستذلين •• ورهبة ورعب هذه القطعان من تلك اليد الحديدية القابضة على رقابها والتى لا تحكم الا بالحديد والنار •

* * *

ولما كان الشيوعيون يعلمون أن الاسلام هو عدوهم الأول فقد ركزوا حربهم ضده بشتى الوسائل المباشرة وغير المباشرة • فمن وسائلهم المباشرة استئصال المسلمين فى البلاد التى يحكمها الماركسيون، وتحريف المصاحف ، وابادة الكتب الاسلامية ، وهدم المساجد العامرة، وحرمان أبناء المسلمين من تعلم دينهم بل واجبار هؤلاء الصغار على تعلم المبادىء الماركسية • وليس ذلك قاصرا على الدول التى يحكمها

الماركسيون الرسميون بل تعداها الى غيرها من الدول التى يحكمها عملاؤهم وأذنابهم ... فقد أذيع من قبل ــ على سبيل المثال ــ أن الأطفال الأفغان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٥ سنة يرسلون الى الاتحاد السوفييتى قسرا لاجراء عملية تلقين سياسى مذهبى لهم.

أما الوسائل غير المباشرة لحربهم على الاســـلام فمنها الغزو الفكرى .. حيث يصدرون للدول المسلمة دعايتهم فى الكتب والمجلات حتى تتسع رقعـــة الذين يقرءون للشيوعية . وشيئا فشيئا يزداد التعاطف مع الفكر الشيوعى ثم تأييده ثم التعصب له . وعن طريق العملاء فى الداخل ــ وهم مستعدون دائما ــ تنتهز فرص الانقضاض الدموى الذى لا يعترفون الا به لنشر نظامهم .

ونحن هنا فى مصر أصبحنا الآن هدفا ــ أكثر من ذى قبل ــ لهذا الغزو الأحمر الذى يحاول الشيوعيون عن طريقه أن يصلوا الى قلوب كل طوائف الشعب والمثقفين بصفة مخصوصة . وحتى الأطفال فى مصر لم يسلموا من صحافة شيوعية تخصص لهم .ونحن لا نفعل شيئا أمام هـــذا الغزو السافر الا الترحيب والانفتاح الى أقصى حدوده . وحتى لا أكون مبالغا أو متغاليا فيما أقول أضع أمام القارىء الكريم بعض المطبوعات الشيوعية التى توزع فى مصر ويعلن عنها فى جرائدنا :

من مطبوعات الاتحاد السوفييتى :

أنباء موسكو ، الاتحاد السوفييتى ، المرأة السوفييتية ، الفيلم السوفييتى ، سبوتنيك (تعـــرف القارىء على أوجه الحياة والثقافة السوفييتية) ، المسلمون فى الاتحاد السوفييتى ، السوفييتية العسكرية، التجارة الخارجية ، الرياضة فى الاتحـــاد السوفييتى ، مجلة جديدة

خاصة للأطفال سيتم توزيعها قريبا فى مصر (وقـــد أعلن عنها قبل صدورها) .

ومن مطبوعات الصين :

الصين المصورة ، بنـــاء الصين ، الأدب الصينى ، الرياضة فى الصين .

* * *

وواضح من أسلوب الدعاية لهذه المطبوعات فى مصر أنها توزع بكميات خيالية . أما عن الثمن الذى تباع به للجمهور فهو سعر رمزى لا يتعدى ٥٪ (خمسة فى المائة) على الأكثر من تكاليف الطباعة ... مما يدل على أنهـــا مطبوعات هادفة تشرف عليها مخابراتهم وينفق عليها كثيرا بهدف نشر الفكر الشيوعى فى مصر بخطة تمكنه من الهيمنة على الجميع رجالا ونســـاء وأطفالا حتى ينشأ فى مصر جيل مؤمن بالشيوعية وأجيال مهيأة لقبولها .

* * *

وبعـــــد

فان دستورنا ينص على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام . والاسلام لا يتعايش سلميا مع الالحاد . كما أننا نعلم أن النصوص القانونية الجارى العمل بها فى مصر تتضمن تجريم من سعى برأى يخرج على مقومات المجتمع ... وتجريم من يحبذ أو يروج المذاهب التى ترمى الى تغيير مبادىء الدستور الأساسية .

والسؤال الآن : ألا تنطبق هـــذه النصوص على كل المطبوعات الشيوعية التى يروج لها فى مصر .. ؟ وبمعنى آخـــر : أليس نشر الفكر الشيوعى فى مصر جريمة يجب أن ننتبه لها قبل أن تؤتى أكلها..؟

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

الآل والأهل والمودة فى القربى (٢)

لحمة المحبة

تعاطفا مع نفحات « تبت يدا » وتطلعا الى الهدايات المنبثة من آية الشورى « قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » وآية الأحزاب « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت » مضينا ننشد أغوار الآيتين ، ونبحث عن الأسرار الكامنة وراء عبارات التشهد الأخير « اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ..»

وهدفنا فضح فرى (١) الأعداء ، ورفض ما يهرف به أدعياء يغطون فى النوم ، والكون كله دوى ، وهدير ، وأزيز ، وزمجرة ، وصراخ ، وآهات ، ويهوون الى غيابات الموتى السحيقة فى عصر يرصد أهله مركبة فضاء أمضت أحد عشر عاما تطوى الفضاء الى غايتها . ومرسلوها يرقبون سيرها ، ويدرسون أمرها ، ويستقبلون منها اشارات تثير الدهشة وتنم عن اعجاز الملكوت .

وعلمنا — يومئذ — أن آفاق الاسلام المشرقة تنبض بالأخوة ، وبالمودة ، وتنشر ألوية الرحمة فوق رءوس العالمين ، وكل العالمين .

وتبين أن الاسلام حتم أن تتفشى المحبة ، وتسرى من أفق الى أفق ، ومن قلب الى قلب لاحمة داعمة ، مطيبة الأنفاس ، والأردان .

نفحة علوية

والمحبة فى الاسلام علوية ، تهمى من السموات رحمة ، وتنتشر على الأرض نورا ، وتنفذ الى القلوب المؤمنة فتورثها رقة ، وتشد بعضها الى بعض .

وتقديرا لهذه العاطفة ، واشادة بآثارها امتن الله بها على المؤمنين اذ قال « أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » مريم .

والناس على الأرض يعيشون طى غازات خانقة تتصاعد من الحمأ المسنون فتصيب بالتوتر ، وتتركهم متناقضين تكذب ظواهرهم بواطنهم ، وبواطنهم ظواهرهم .

---

(١) الفرى جمع فرية ، والفرية الكذب والاختلاق .

وكلما اشتد بعد الناس عن الله، واشتد اخلادهم الى الأرض جلت التناقضات التى تعتمل فى أعماقهم فأضحت عارمة تلفح ، وتحرق ، وتباعد ما بين الناس حتى يغدوا مصداق قول الله : — « تحسبهم جميعا ، وقلوبهم شتى » .

والمرء حين يعلو بوده يفر من غبش المتناقضات، ومن حمى الصراع المحتدم بينها الى حيث السنى ، والسناء ، والصفاء .

فاذا آبت المودة — بعد عروجها — الى الأرض ، آبت مطهرة من شتى الشوائب التى تعلق بها كما يعلق الزبد بالذهب .

فاذا سرت بأرواحها العلوية عبر القلوب زكت ، واثرت ، وأورثت التراحم ، والمشاركة الوجدانية . ومهدت لوحدة الشكل ، والموضوع.

نداء الرحم

والمودة بشذاها العلوى تعلق — فى حال مسراها — بالأقرب الى الله فالأقرب ، وتنفذ من الملأ الأعلى الى صفوة أهل الأرض ، الى أولى الأرحام ثم الى ....

ومن هنا كان اهتمام الاسلام بالرحم باعتبارها النواة التى تتفتق — ان روعيت — عن الأصالة ، والمؤازرة، وباعتبارها الأساس الذى تشاد فوقه الأواصر ، وتقام المجتمعات . فوق أن نداء الدم والرحم صوت الفطرة ، والاسلام بحكم كونه دين الفطرة ينصت لصوت الفطرة ، ويتولى أمرها بالتهذيب ، والتشذيب، والاعلاء حتى تعود سوية ، مبراة من علل الجبلة ، ودخن البيئة :

(ا) ومن مظاهر ذلك الاهتمام : ما رواه البخارى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : — ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم : — ان هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : — نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : — بلى يارب . قال : — فهو لك . قال صلى الله عليه وسلم : فاقرءوا ان شئتم : فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم .

(ب) ومارواه مسلم عن أبى هريرة أن رجلا جاء الى رسول الله يشكو بعد ما بين ذويه وبينه من حيث البر . وأن رسول الله حمد له صنيعه وسكن جأشه وأغراه بالاستمرار فى الاحسان . « جاء رجل الى رسول الله وقال : — ان لى قرابة أصلهم ، ويقطعوننى ، وأحسن اليهم ، ويسيئون الى ، وأحلم عنهم ، ويجهلون على . فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل (١) . ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك».

(ج) وما رواه أحمد عن أيوب قال : قال صلى الله عليه وسلم : ان أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح (٢) .

---

(١) المل بفتح الميم ، وتشديد اللام: التراب الساخن المتخلف فى المواقد.

(٢) الكاشح : المعادى . هذا وروى الطبرانى واحمد نحو هذا باسناد حسن عن حكيم بن حزام .

(د) وما ورد به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش بالقحط فاستشفعوا اليه بالرحم فرق ودعا لهم بالخصب وفاء بحق الرحم التى يصلها بحقها .

ولا عجب فالله جل جلاله يعافى ويرزق المشركين الذين يدعون له الصاحبة والولد .

ان المؤمن يسع ببره الناس مهما كانت هويتهم ، ونزعاتهم فكيف اذا كانوا ذوى رحم ؟

ان الله الذى لا تحد رحمته تكرم فاشتق « للرحم » اسما من اسمه . وحرك الرحمة التى أودعت قلوب الأناسى ووجهها أول ما وجهها صوب الرحم كى يقضى بهذا أمرا كان مفعولا .

والقلوب التى تحرم الحب ، وتستعصى على هذا التوجيه الكريم قلوب ذئاب وما أكثرها .

كثير من بنى الدنيا ذئاب
كستهم حكمة القدر الثيابا

حس الداعية

والدعوة الى الله تقوم على الانذار ، والتبشير .. وكلا الأمرين يتطلب حسا مرهفا يلتبس بالمشاكل والمصائر ، ويعيش مشاهد القيامة منفعلا متأثرا بها تأثر من يراها عين اليقين .

وبهذا الوجدان الخير الحساس يتعامل الداعون مع الأمم ويشاركونهم مشاركة وجدانية فيما يرجى من خير ، أو يحذر من شر ، وحينئذ يتفانون فى التبصير ، والتحذير ، والامساك بالحجز عن النار ، وينعمون وهم يدعون الى الخير ، ويحدون الى الجنة ، والنعيم المقيم .

وبهذا الوجدان الخير الحساس يحبون ، وبه أن حم « بالبناء للمجهول » القضاء يمقتون .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان من كل هذا فى الذروة .

وفؤاده الرحب الرفيق كان يكاد ينفطر أسى كلما أبصر الشراذم الضالة ، وتصور المصير المحتوم يستبقونه مهطعين مقنعى رءوسهم .

والقرآن الكريم كثيرا ما أمسك بزمام الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا يجمح به الحس ، ويبلغ منه الأسى كل مبلغ ، كان يرده ، ويحد من أساه بمثل قوله سبحانه « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » الكهف . وبمثل قوله تعالى: « لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين » الشعراء . وقوله : — « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» فاطر .

وبهذه المشاعر الفياضة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمة الدعوة .

وبها أقبل على آله ، وأهله ، وعشيرته ، وذويه . ولم لا ؟ أليس بشرا مثلنا يحن ويحنو ، ويحب ، ويحس بمعانى الأخوة ، ولواعج الأبوة ، وأرواح الأهل ، ووشائج القربى كما نحس ؟

فما بال أولئك الذين يريدون

تجريده من انبل ما تنطوى عليه الأفئدة ، والا كان محابيا متورطا فى المحسوبية ؟ .

وما بال هؤلاء الذين يغالون حتى يجاوزوا برسولهم اقطار العدالة ، والمساواة ؟

من عواطف المرسلين

والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن فى مشاعره الفطرية بدعا من الرسل . فقد حن المرسلون من قبله الى الولد ، وارتبطوا بالأهل ، وتمنوا لهم الخير ، وجدوا (بتشديد الدال) كى تتوفر لهم أسباب الأمن، وسبل السلام .

نوح عليه السلام يهتف بابنه — منطلقا من عاطفة الأبوة — : « يا بنى اركب معنا » هود . حتى اذا أورده كفره موارد الهلكة ، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اندفع نوح مع عواطف الأبوة ، ونادى : « رب ان ابنى من اهلى ، وان وعدك الحق ، وأنت أحكم الحاكمين» هود .

وابراهيم عليه السلام أقبل بكل مشاعر البنوة على أبيه آزر يبصره، ويحذره ، ويستحث خطاه « واذكر فى الكتاب ابراهيم ، انه كان صديقا نبيا . اذ قال لأبيه ، يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يغنى عنك شيئا . يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك ، فاتبعنى أهدك صراطا سويا . يا أبت لا تعبد الشيطان ، ان الشيطان كان للرحمن عصيا . يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ، فتكون للشيطان وليا . قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا . قال سلام عليك سأستغفر لك ربى .. » مريم .

وأقبل بكل مشاعر الأبوة على الله يسأله الخير لذريته : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا انك أنت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ...» البقرة ١٢٨

وتمنى على الله أن يضع الامامة فى ذريته : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما ، قال ومن ذريتى ..» البقرة .

كذلك موسى عليه السلام . هدته فطرته وحدته عواطفه الى أخيه فسأل الله أن يجعله ردءه وعضده « وأخى هارون هو افصح منى لسانا ، فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا.» القصص .

ويضرع الى الله أن يجعل هارون وزيره ، والرجل الثانى فى دولته : « واجعل لى وزيرا من أهلى . هارون أخى . اشدد به أزرى . وأشركه فى أمرى .. » طه .

فاذا ما وقف من ربه موقف شكوى واعتذار نادى : — « .. رب انى لا أملك الا نفسى ، وأخى ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » المائدة ٢٥

وكذلك يفعل فى مواقف الاسترحام والاستغفار « قال رب اغفر لى ولأخى ، وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين » الأعراف ١٥١

تلك عواطف المرسلين نحو ذويهم. تظل ناعشة محتدمة طالما كان الأهلون مظنة رشد ، ومناط رجاء . فاذا خامرهم أدنى شك تصرفوا بأسلوب آخر كأسلوب موسى مع هارون « .... وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه ....» الأعراف ١٥٠.

ولا يسكن غضبه ، ولا تهدأ ثورته الا بعد استعطاف يصحبه تبرير للموقف « ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ... » الأعراف ١٥٠ — « قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى . أفعصيت أمرى. قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ، انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى » طه .

واذا رأوا دلائل الكفر ، وتبينوا أمارات العداوة ، والحقد ، والحسد ، نفضوا أيديهم وتبرءوا « ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ... » التوبة ١١٤ .

قذائف الحق وحيصة الجاهلين

ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يطلق لعواطفه الغرزية العنان حتى تتخطى الحدود ، ولم يؤثر أصوله ، أو فروعه ، أو خاصته وذوى رحمه بغنم (بضم الغين وسكون النون) من دون المؤمنين بل خشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغرهم قيم الجاهلية ، أو يأخذهم جلال الصدارة ، أو يخلب لبهم زهرة الدنيا ، أو فتنة الامارة ، أو يقلل من عملهم رفعة النسب ، وشمخة الارتباط برسول الله فيتكلوا ويتدموا يوم القيامة مفلسين . خشى صلى الله عليه وسلم ذلك فأوصاهم وبالغ فى الايصاء ، وعلمهم أن موازين النسب ، والنشب موازين كاذبة ، وربما حرم فاطمة أحب الناس اليه ومنعها طلبتها وهى فى مسيس الحاجة ليوجهها الى وجهة مثلى ، ويصرف عنها وهج معايير الجاهلية الكاذب .

ولقد أبطل الاسلام من معايير الجاهلية ما أبطل ، وشد — بحقه — على مفاهيمهم البالية فأزهقها ، وأحل محلها حقائق وقيما عادلة باقية . أهدر السيادة القبلية ، والعظمة الموروثة ، وأبطل شمخة الحسب والنسب ، وحد من سلطان المال ، والجاه ... الخ تلك الوجاهات التى كانت تشكل مراكز قوة همها الانكار ، والكفر ، والصد ، وبث العراقيل أمام الدعوة الجديدة التى رأوها تهديدا لمجتمعهم ، وتحطيما لقيمهم ، وحكما بالاعدام على تراثهم ، وثرائهم ، وشرفهم المزعوم .

وتعرض الاسلام لأوضاعهم المكتسبة جعلهم يحسون بالزلزال ،

ويتضامون (بتشديد الميم المضمومة) جبهة واحدة فى مواجهة الدين الجديد .

اجراء تنظيمى

والمولى — كى تنتظم دنيا الناس — صنف الناس شعوبا ، وقبائل ، وبطونا .

وبين سبحانه أن هذا التصنيف اجراء تنظيمى لا يترتب عليه تمييز جنسى ، أو محاباة عنصر ، أو اختيار سلالة ، أو التغاضى عن تصرفات رهط ، أو اطلاق يد حسيب نسيب كى يعربد ويخدع ، ويسلب.

وآية الحجرات هى الميزان ، والحق الذى تقذف به على الباطل فدمغه فاذا هو زاهق « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر ، وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

ولقد روى البخارى عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : اى الناس أكرم ؟ قال أكرمهم عند الله أتقاهم . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله، ابن نبى الله ، ابن خليل الله . قالوا ليس عن هذا نسألك . قال : فعن معادن العرب تسألون ؟ قالوا نعم . قال خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا » ذلك لأن الاسلام ينفى عن فضائل الجاهلية زبدها ويجلوها كما يجلو الكير صدأ الحديد . فاذا صاحب الايمان فقه، وارتواء بمثل الاسلام وحكمه كان صاحبه فى قمة الفضل والأصالة البناءة .

وتعميقا لهذه التربية ، واجتثاثا لمخلفات الجاهلية يقول رسول الله — فيما يرويه مسلم عن أبى هريرة — « ان الله لا ينظر الى صوركم ، وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم، واعمالكم » .

ويهتف صلى الله عليه وسلم بأبى ذر — فيما يرويه أحمد — « انظر فانك لست بخير من أحمر ، ولا أبيض ، الا أن تفضله بتقوى » ويصدع وهو يقلم أظفار الجاهلية ، ويكبت حميتها : « كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب . ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم ، أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان » رواه البزار فى مسنده .

ويمضى الاسلام مطهرا الطريق مما بثه الشيطان من الغامه ، معبدا لقيمه ، ومبادئه السبيل ، معدا القالب الربانى كى تصهر فيه هذه الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس.

ولكن الانسان مطبوع على اعتبار الـ ، والاعتداد بالأصل ، ونزعة التعالى ، والتغنى . والمباهاة أصيلة فيه ، متمكنة منه فما منهج الاسلام فى مقاومة هذه النزعة وتعديل السلوك ؟ ذلك ما سندرسه فى وقته لاحق ان شاء الله .

بخارى أحمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال الله تعالى : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله ، فليقل انى صائم . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه) رواه البخارى وغيره واللفظ للبخارى .

تعريف بالراوى : ـ

قال البغوى اختلفوا فى اسم أبى هريرة واسم أبيه اختلافا كثيرا . وقال ابن اسحاق قال أبو هريرة : كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس بن صخر . فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وكنيت (بضم الكاف للبناء للمجهول) أبا هريرة ، لأنى وجدت هرة فحملتها فى كمى ، فقيل لى أبو هريرة . وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن حزم روى أبو هريرة خمسة آلاف وثلثمائة حديث . وقال البخارى : أخذ عنه أكثر

من ثمانمائة من الصحابة وأهل العلم والتابعين • وكان أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للحديث ، وذلك أنه كان ألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه على شبع بطنه ، فكانت يده مع يده ، يدور معه حيث دار ، حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كثر حديثه •

وترجع قوة حفظه للحديث الى ما أخرجه البخارى عن طريق سعد المقبرى • قلت (أى أبو هريرة) يا رسول الله : انى أسمع منك حديثا أنساه • فقال : ابسط رداءك • فبسطه • ثم قال : ضمه الى صدرك • فضممته فما نسيت حديثا بعد •

قدم المدينة والرسول صلى الله عليه وسلم بخيبر • ثم لزم الرسول • وقال عن نفسه : والله لا يخفى على (بتشديد الياء) كل حديث كان بالمدينة •

مات رضى الله عنه سنة ثمان وخمسين • وهو ابن ثمان وسبعين سنة •

المفردات

جنة = بضم الجيم : وقاية لصاحبه يقيه من الوقوع فى الآثام لمراقبته لله وهو صائم وفى الآخرة يقى صاحبه من النار •

يرفث = قال الراغب فى معنى الرفث : كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه كالنظرة والقبلة •

يفسق = يقع فى معصية •

يصخب = يرفع الصوت بالتافه من الكلام •

سابه = بتشديد الباء : شتمه أو اعتدى عليه بالقبيح من الألفاظ •

لخلوف = بضم الخاء ــ تغيير رائحة الفم •

المعنى

ان المؤمن الصادق يستقبل شهر رمضان ، منشرح الصدر ، طيب النفس ، مثلوج الفؤاد • فهو يستقبل ركنا من أركان الاسلام • ويحس من أعماق قلبه بنشوة الشوق اليه • والشعور باللذة أثناء

صيامه وقيامه • فمثل هذا المؤمن يصبح هواه تبعا لدينه ، ولما جاء به نبى الهدى صلى الله عليه وسلم •

أما غيره ممن استحبوا العمى على الهدى ، تراه يستقبله منقبض الصدر ، كاسف البال ، مزعزع الوجدان ، يحس بأن شهر الصوم يقطع عليه شهواته وملذاته • فهذا ان ادعى أنه مؤمن ، فايمانه كاذب، ولا يحس بحلاوة للايمان فى قلبه •

ان الأعمال كلها لله وحده ، يثيب عليها فاعلها : الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى ما لا يعلم مقداره الا الله • فمضاعفة الأعمال الى أكثر من سبعمائة ضعف تقرره الآية الكريمة (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة ••• الخ الآية) •

بيد أن الله تعالى يعلم أن من الناس من يتظاهر بالصوم ، ويستر فطره وخزيه من الناس ، فيتوارى عن الأنظار • من أجل ذلك استثنى الله عز وجل الصوم من أعمال العباد ، فنسبه الى نفسه (لأن الصوم سر بين العبد وربه) ونسبة العمل الى الله تعالى دليل على أنه يمنح الصائم ثوابا بغير حدود ، وبمالا يخطر له على بال •

ان الصوم يشعر صاحبه — حينما يذوق ألم الجوع — بالعطف على البؤساء والمعوزين • كما أنه يهذب النفس ، ويرشد الى مكارم الأخلاق ، فلا يقع فيما يقع فيه الجهال من فحش القول ، وبذىء الكلام ، والنظرة الى ما حرم الله تعالى •

والصائم الذى يحرص على صحة صومه ، ويرجو القبول من ربه تستشعر جوارحه معانى الصوم ، فيمسك عن الشر قبل أن يمسك عن الطعام والشراب • والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) •

فالعين تصوم بغض البصر،والأذن تصوم عن سماع القيل والقال وفحش الكلام ، والأغانى الخليعة • ومن اعتدى عليه بشىء من ذلك فليقابل السيئة بالحسنة ، وليتذكر أنه صائم لرب العالمين •

وقد أثبت الحديث أن الصائم تتجدد فرحته فى الدنيا كلما أفطر بعد صيام • كما أن دعوته مستجابة عند الافطـــار • ولذا يسن أن يقول : اللهم لك صمت ، وبك آمنت وعلى رزقك أفطرت • ثم يدعو لنفسه بالمغفرة •

كما أن له فرحة عند اختتام الشهر ، وفرحة كبرى عند لقاء ربه• كما وعده سيد الخلق (من صام رمضان ايمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه) واذا كانت فرحة الدنيا مبشرة بالمغفرة ، مع أنها دار فناء وأكدار ، فماذا عسى أن يكون له من الثواب عند الله يوم القيامة ؟ لا شك أنه عند لقاء ربه يجد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر •

ولكننا للأسف أصبحنا فى زمن هان على الناس أمر دينهم،فكثير من الناس لا يقيمون للشهر وزنا ، فتراهم يأكلون ويشربون فى وضح النهار من غير خجل أو حياء • مثل هؤلاء لا يدينون بدين • جل همهم أنهم يأكلون ويشربون والنار مثوى لهم • وللأسف تدخل بعض دوائر الحكومة والشركات فتجد الفسقة من الموظفين والعمال يجهرون بالفطر، وشرب الدخان • وكأنهم يعملون فى بلد غير اسلامى • زد على ذلك الاذاعة والتليفزيون تستعدان لهذا الشهر،بما يشجع الناس على الانحلال، من سهرات ماجنة ، وتمثيل ساقط ، وغناء رخيص • وتفخر وسائل الاعلام الصوتية والمرئية بأن ترضى جميع أذواق الناس ، ضاربـــة عرض الحائط بما يرضى رب العالمين •

ومما يندى له الجبين ، أن الخلاعة المبتكرة ، وتجديد الرقصات، وما يسمى بالفوازير : كلها من سمات الاذاعة والتليفزيون فى شـــهر العبادة الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه : (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •

فهل تنال المغفرة بالفسق ؟ واذا كان الشهر شـــهر رحمة فهل ينال من الرحمة ، من يزاول هذه الأعمال أو يشاهدها ؟

يا قوم !! ان كنتم طوال العام تنطلقون حسب أهوائكم ، فهل

لكم من أدب مع الله فى هذا الشهر الكريم أن تحولوا بين الشر وبين الناس ؟

انها لصيحة فى واد ، ولا سميع ولا مجيب الا من ألقى السمع وهـو شهيد •

لو أقمنا شرع الاسلام بيننا ما جهر مفطر بالفطر •

لـو أقمنا شرع الاسلام بيننا ما أنفقت النفقات الباهظة على الخلاعة والمجون •

لو أقمنا شرع الاسلام بيننا ما فتحت المطاعم والمقاهى أبوابها طوال النهار ، ولضربنا على أيدى كل مجاهر بالفطر ومزاول للمنكر فى ليل أو نهار •

ولكن استبدل بهذا كله انفاق المال على الفسق بسخاء وتشجيع المفسدين بالجوائز السخية التى كان المخترعون والعلماء أولى بها •

ان الاسلام عادت غربته كما بدأ غريبا • وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء • قيل من هم يا رسول الله ؟ قال الذين يصلحون عند فساد الناس) •

نسأل الله العافية والهداية • والله ولى التوفيق •

محمد على عبد الرحيم

زكـاة الفطـر

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين• من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة • ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات •

(رواه أبو داود وابن ماجـه والدارقطنى)

حوار داخل الأسوار

بقلم . بدوى محمد خير طه

ذات صباح جلست الى جـوار رفيقى الفرماوية فى غرفـة الحبس قائلا لهما :

هل لكما فى أن نستكمل ما بدأناه من حوار فى الأيام الماضية ؟

فأجاب أحدهما : ليس لدينا مانع من استكمال حديثنا . ثم أردف بجفاء : بشرط أن يكـون حوارنا بالقرآن فقط فنحن كمـا قلنا لك لا نأخذ بما يروى من أحاديث نسبت كذبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : لك ما تريد . ثم أردفت أسأله : كم صلاة مفروضة تصلون وما مواقيتها وما عدد ركعاتها وماذا تقولون فيها ؟

فنظر الى متعجبا لكنه أجابنى عما سألته . وكانت اجابته موافقة لما ورد فى سـنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

سألته : ماذا تعرف عن الزكاة المفروضة وفيم تجب وكم نصاب كل نوع منها وما مقدارها ؟

فأجابنى على ما سألته بتبرم ، وكانت اجابته أيضا موافقة لما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة .

سألته : من أى مصدر استقيت اجاباتك هـذه مع انكارك لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ، وانى لا أجـد فى القرآن الكريم عن الصلاة سـوى الأمـر باقامـة الصلاة والمحافظة عليهـا والخشوع فيها . « وأقيموا الصلاة» « واستعينوا بالصبر والصـلاة » « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقومـوا للـه قانتين » « الذين هم فى صلاتهم خاشعون » «والذين هم على صلواتهم يحافظون» « اركعوا واسجدوا » ولا أجد عن الزكاة الا الأمـر بأدائها والحث على بذلها « وآتوا الزكاة » « وآتوا حقه يوم حصاده » « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » « وفى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم » وهكذا .

فأجاب فى عجالة : اننا لا ننكر السنة والأحاديث كلها لكننا ننكر ما جاء بالكتب التى يسمونها بالصحاح عن البخارى ومسلم وغيرهما فكلها مدسوسة على الرسول صلى الله عليه وسلم . فكلهم بشر والبشر خطاءون غير معصومين .

قلت : وأين تجدون الأحاديث الصحيحة التى تأخذون بها .

قال : انها عند العبد الصالح وحده .

قلت : ومن هو العبد الصالح هذا . وما هى مصادره ؟

قال : انه شيخنا سالم الفرماوى وهو أعلم أهل الأرض ، وهو قد أخذ هذا العلم عن شيوخه وهو يعلمهم ، وسنده متصل عن طريقهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أوتى علما لدنيا لدرجة أنه ينظر فى الحديث فيوحى الله اليه فى قلبه بأن هذا صحيح وذاك مكذوب ، وهذا يحدث له فى ساعات الفيض .

قلت له : أوحى بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟ الا تسمع الى الحق سبحانه وهو يقول « ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ؟

قال : نعم هناك وحى والله يوحى الى كل الكائنات سواء كانت من البشر أو الحيوان أو الجمادات فالله يقول : « وأوحى ربك الى النحل » . « وأوحى فى كل سماء أمرها » .

قلت له : ان معنى قوله تعالى « وأوحى فى كل سماء أمرها » اى قدر ما هو كائن فيها الى يوم القيامة . وأما الوحى الى النحل فهى فطرة حب البقاء والله الهم بها كل الكائنات وتتمثل فى غريزتى البطن والفرج . ألا ترى أن ابليس عليه لعنة الله جاء لآدم عليه السلام وزوجه وأخرجهما من الجنة بتلك العلة الا وهى غريزة حب البقاء « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » . فذلك هو الذى أوحاه الله الى النحلة أيضا فهى تجمع رحيق الأزهار وتصنع منه العسل باذلة جهدها فى ذلك لا لتقدمه لك لتأكله ولكنها تدخره طعاما لها على أساس أنها مخلدة فى هذه الحياة الدنيا ، ولذلك فهى تدافع عن خليتها وتدفع عنها كل معتد حتى الموت ، وهكذا فى سائر الكائنات كلها تذود المعتدين عن صغارها وعما تجمعه من طعام .

أما الوحى الذى قصد اليه الحق فى قوله « وخاتم النبيين » هو وحى الرسالة . ولذلك تكفل الله سبحانه بحفظ رسالة خاتم أنبيائه صلى الله عليه وسلم لأنها آخر اتصال لخبر السماء بالأرض فقال عز من قائل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكر الذى تكفل الله بحفظه فهى قد فصلت ما أجمله القرآن ، فالله يقول « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى « ان هو الا وحى يوحى » فكل أقواله وأفعاله وتقريراته فيما يتصل بالعقائد والعبادات والشرائع هى جزء من وحى السماء اليه . وقد قيض الله سبحانه لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من الرجال المؤمنين ما لم يقيضه لأفعال نبى او رسول قبله ، وذلك كما قلت لك لأنه خاتم النبيين .

قال محدثى : لو كان هؤلاء الرجال صادقين فى نقلهم لما وجدنا هذه الاختلافات والمذاهب المتعددة فهذا يقول أنا مالكى وذاك يقول انا شافعى لدرجة أن بعضهم لا يصلى خلف الآخر بل يصل الأمر الى أن صاحب مذهب لا يزوج ابنته لتابع مذهب آخر ، وهناك من يأتى لينقد هذه الأحاديث ويسمونها بمسميات هذا ضعيف وهذا موضوع ، ونحن قد وجدنا من يدلنا على الصحيح والموضوع بالهام وفيض من الله فاتبعناه لصدقه وصلاحه .

قلت : لقد فتحت بقولك هذا أبوابا للحديث كثيرة وانى سأحاول مستعينا بالله تفنيد كل هذه المزاعم فلا تقنط من طول الحديث .

ثم أردفت : أما عن قولك عن تعصب كل فريق لمذهب من مذاهب الأئمة الأعلام كأبى حنيفة ومالك وأحمد والشافعى وغيرهم رحمهم الله جميعا فهذا هو خطأ أولئك المتعصبين ولا يحمل (بالبناء للمجهول مع تشديد الميم) هذا الخطأ للاسلام .

ولقد كان لكل امام من هؤلاء الأئمة المجتهدين تحذير للناس فمن ذلك مثلا قول الامام مالك رحمه الله : « كل انسان يؤخذ من قوله ويرد عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ويقول الشافعى : « انما نحن بشر فمن وجد فى كلامنا ما يخالف الكتاب والسنة فليضرب بكلامنا عرض الحائط » . ولم يختلف أئمة السنة فى أصل من أصول الاسلام وانما جاء الاختلاف فى أمور فرعية عرضت لهم اقتضتها

الحاجة بمرور الأيام فاجتهدوا فيها ولم يتوان أحدهم ان وجد الصواب فى غير ما قال به عن الرجوع الى الصواب حيثما وجده .

واما عن علماء الحديث فقد كان للفتن التى بدأت بمقتل عثمان رضى الله عنه أثر بالغ فى أن كل فرقة من الفرق المتناحرة تضع أحاديث تؤيد بها وجهة نظرها ، فكان من رحمة الله أن قيض رجالا لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على دراية بعلم الرجال فمن جرحوه رفضت أحاديثه . وعلى سبيل المثال فان البخارى رحمه الله اشتمل جامعه الصحيح على أربعة آلاف حديث بخلاف المكرر استخرجها من أكثر من مائة ألف حديث ، وكان الواحد منهم لا يكتب حديثا قبل أن يتوضأ ويصلى لله ويستخيره فيما يكتب ، وهكذا حفظ الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بالتواتر يأخذها عدل عن عدل ، ولم يتركها لمن يدعى علم الغيب والفيض والالهام والوحى والعصمة . وأنت تشكك فى صدق ونزاهة علماء الأمة بينما تعطى العصمة لشيخك مع أن من ادعى العصمة والوحى والفيض والالهام أدعى بأن يكذب ويشكك فيه .

ووجود علماء الجرح والتعديل وغيرهم من علماء الحديث دليل صحة ، وذلك من حفظ الله لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهى جزء من الذكر « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وما علينا نحن معشر المسلمين الا أن نتبع القرآن والسنة الصحيحة وأن نبحث فى اجتهادات الأئمة الأعلام فيما لم يرد به نص من قرآن أو سنة ولا نتعصب لامام بعينه مع علمنا يقينا أن قدرهم لن ينقص اذا خالفنا أحدهم فى رأى وجدنا الصواب عند غيره . فان للمجتهد أجرين ان أصاب وأجرا ان أخطأ . حيث أن كلا منهم لم يخطىء بهواه ، ولم يحدث أن أحدهم آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض أو تعمد أن يلوى عنق الآيات لتواكب هواه كما تفعلون وترفضون الدواء ثم تبذلون كل جهد فى الحصول على الطعام والشراب . ثم ما هذا التقديس الذى تولونه لشيخكم هذا وتضعونه فوق الشبهات ، ومن أدراكم بصدق سريرته ؟ أأنتم تعلمون الغيب وما فى الصدور حين تتبعونه فيما يرويه لكم من غرائب يخالف بها اجماع السلف ؟ ثم الأدهى من ذلك تصدقونه حين يزعم أنه يوحى اليه رغم أن القرآن الكريم يكذب ادعاءه . فالله يقول فى محكم تنزيله عن رسوله صلى الله عليه وسلم « وخاتم النبيين » ، ويأتيكم بدين جديد ويغير

ويبدل كما شاء له هواه والله يقول « اليـوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » . ، وتغيرون قاعدة تقـول « يعـرف الرجـال بالحق » وانتم تقولون « يعرف الحق بالرجال » . والله يقول « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » وأنتم تقاطعون ما خلق الله لكم وتناصبون الأسباب ـ التى خلقها الله ـ العداء .

وقد رأيت الغضب قد بدا على وجهـه حين التعرض لتصرفـات شيخه ، ولم يرق ذلك له رغم وضاءة الحق وبيانه . ثم أشاح بوجهه عنى وامتنع عن مواصلة الحوار .

ثم تمر الأيام واذا بجميع الفرماوية فى بقيـة الغـرف يعتزلون غيرهم ويصلون فرادى حتى وان اجتمعوا فى ساعات الفسحة يصلون فرادى أيضا .

وجاء يوم فوجئت بأحد الاخـوة يقول لى : أن فلانا قد حـذا حذو الفرماوية واعتزلنا فى الغرفة واصبح يصغى لمعسول كلامهم ورجانى أن أحاول انقاذه مما وقع فيه .

وقد وفقنى الله فى اعادته الـى الصواب . وقد كان فتى غض العود لم يتجاوز عمـره السابعة عشرة ، حصيلته من العلم ضحلة . وكـان مما قاله لى بعد أن اطمأن الى صدق حديثى معـه أنه قد اغتر بكثـرة صلـواتهم وعـزوفهم عن الضحك وسمتهم الـذى يوحى بالتنسـك والزهادة فى الدنيا وتركهم للتعليم فى المدارس والعمل فى الحكومة ومقاطعة هـذا المجتمع الكافر وعدم الأخـذ بالأسباب لأن الاخذ بها شرك وكفر بالله الى آخر هذه الترهات . ولم أنس أن أذكر فى نهاية أحاديثى مع هذا الشاب بأن كثرة الصلاة والزهد المصطنع لا تسوغ ما يروجه هؤلاء من أباطيل . ولقد أخبرنا المعصوم صلى الله عليه وسلم عن خبر أمثال هؤلاء حين يقول لأصحابه عن صفات الخوارج « تحقرون صلاتكم الـى صلاتهم يمرقون من الاسلام كمـا يمرق السهم من العهن » .

وهكذا أخى المسلم ترى أن هؤلاء القوم قد ابتدعوا نحلة جديدة تجمع فى طياتها بين شتى النحل والفـرق التى ابتلى بها الاسلام منذ عهـد الفتنة بمقتل عثمان رضى الله عنه الى يومنا هذا . فقد قلدوا الباطنية فى تأويلاتهم الفاسدة للقرآن الكريم ؛ وقلدوا الصوفية فى تأليههم للبشر ؛ وقلدوا الشـيعة فى عصمة أئمتهم وتلقيهم عن الامام الغائب والمهدى المنتظر ، وقلدوا الخوارج فى التكفير ؛ وقلدوا البهائية والقاديانية فى ادعائهم النبوة لشيخهم . وقانا الله شر هذه الفرق وجعلنا الله من الفرقة الناجية كما قـال رسولنا صلى الله عليه وسلم « ستفترق أمتى الى ثـلاث وسبعين فرقة ، الناجية واحـدة والباقون هلكى » .

والى حوار آخر باذن الله والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

بدوى محمد خير طـه

أبواب الرحمة فى شهر الصوم

بقلم . محمد صفوت نور الدين

فى رمضان يفتح الله تعالى لعباده الكثير من أبواب الرحمة ليدخل منها السالكون الى الله عز وجل فتوصلهم الى الجنة . ويعرض عنها المحرومون تصديقا لحديث البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى . قيل : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى .

وان للصوم بابا فى الجنة . فلقد روى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير . فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة . ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد . ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان . ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة » .

بل ان الأبواب الأخرى من صلاة وجهاد وصدقة تبقى مفتوحة فى شهر الصوم بل تزيد . والله عز وجل لم يذكر فى القرآن شهرا باسمه الا رمضان (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه) البقرة ١٨٥

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل : انى صائم . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه) متفق عليه .

وهذه الأبواب كثيرة ولكن الشيطان جند جندا من الانس والجن يصدون عن هذه الأبواب وأكثرهم صدا عن الخير أكثرهم قربا من الشيطان . (لحديث جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزله أعظمهم فتنة) .

واليك اختصار لبعض هذه الأبواب لأن البسط فى ذلك يطول :

أولا باب الدعـــاء :

فشـــهر رمضان شـــهر الدعـــاء المســـتحاب . والقرآن الكريم يجعل آية الدعاء فى ثنايا الحديث عن الصيام فى قوله تعالى (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) البقره ١٨٦

كأنه اذا مـــا تخفف العبـــد من حاجات الجســـد تطلعت الروح الى ربها فيجيبها سبحانه (انى قريب) وباب الدعاء يفتح فى شـــهر الصوم على ثلاثة أحوال :

● الحال الأولى حـــال الصوم لحديث أبى هريرة رضى الله عنـــه أن رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم قال : ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطـــر والامام العادل ودعـــوة المظلوم يرفعها الله فـــوق الغمام وتفتح لهـــا أبواب السـماء ويقول الـــرب وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين .

● الحال الثانية عند الفطر لرواية الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين فطره .... ولحديث ابن عمر مرفوعا (ان للصائم عنـــد فطره لدعوة ما ترد)

● الحال الثالثة : عند الســـحر لحديث أبى هريرة رضى الله عنـــه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول : من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » متفق عليه .

هذا وان شهر الصوم شهر طاعة وامتثال لأمر الله عز وجل يطيب به جـــوف الصائم . والنبى صلى الله عليه وسلم يوصى ســـعدا فيقول : « اطب مطعمـــك تكن مســـتجاب الدعوة » . فاذا كـــان خلوف فم الصائم أطيب عنـــد الله من ريـــح المســـك فما بالك بدعائه الصالح « والله عـــز وجل طيب لا يقبل الا طيبا » .

والصوم عمل صالح . والله عز وجل يقول (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ١٠ فاطر . وقد جاء فى تفسيرها عند ابن كثير (اولا العمل الصالح لم يرفع الكلام. فمن ذكر الله تعالى فى آداء فرائضه جمل عمله ذكر الله تعالى فصعد به الى الله عز وجل . والكلام الطيب يعنى الذكر والتلاوة والدعاء) .

ولقائل أن يقول ان الحال الثالثة حـــال السحر ليس لهـــا برمضان خصوص ولكنهـــا فى كـــل ليلـــة . والجواب على ذلك أن لرمضان فى وقت السحر شأنا آخر حيث يسن للصائم أن يستيقظ ليتناول طعـــام السحور . فعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال : « تسحروا فان فى الســـحور بركة » متفق عليه . وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رســـول

الله صلى الله عليه وسلم قال : « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » رواه مسلم .

وكأنى بالمولى عز وجل يرشد عباده الى السحور فى ذلك الوقت والنبى صلى الله عليه وسلم يسن لنا تأخيره فيقال للمسلم قم الى الطعام لعله يتذكر دعوة يدعوها فيقبلها الله عز وجل منه فى ذلك الوقت . ولو تعلم المسلم السنة فى عمله لحصل له الخير الكثير . فعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال : (لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك . اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) الوابل الصيب . وكذلك من دعائه صلى الله عليه وسلم اذا مد يده الى الطعام يقول (اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار . بسم الله) الأذكار .

فلو تقبل الله منه هذه الدعوات عند قيامه لسحوره وطعامه لكفى بها لسعادة الدارين . ذلك باب الدعاء الذى فتحه الله تعالى للصائم، فاذا ما نظرت الى يوم الصائم ونزغات الشيطان فيه بشأن الدعاء لوجدت :

الغفلة عن الدعاء أحيانا . فهذه أيام رمضان تمر فكم من مرة تذكر الصائم الدعاء عند الفطر أو عند السحور ؟ وكم من مرة أنساه الشيطان ذلك ؟

وبشأن دعوة السحر ترى من يعرض عن السحور كله ويزهد فيه رغبة فى النوم مع أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر أن فيه البركة . وهذا يظن أن تركه للسحور مزيد من القرب فقد يفاخر الناس به .

والأشد من ذلك أن الصائم وقد فتح الله تعالى له باب الدعاء المستجاب يقلب النعمة فى حقه نقمة فيشتغل لسانه طول يومه بالدعاء السيىء . فاذا أراد النوم فسمع صوتا من أطفاله أيقظه من نومه قام يمطرهم بوابل من السباب يدعو عليهم . واذا خرج الى عمله فأتعبه الزحام فى الطريق ، أو التكالب على سلعة أطلق لسانه بالدعاء على الناس وأرزاقهم . فيطلب ضيق الرزق وهلاك الولد فى وقت أصبح الدعاء مقبولا . وفى الحديث عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم) رواه مسلم .

ثانيا باب ترويض الشهوات :

روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) فشهر رمضان يروض الشهوات فيعين المسلم عليها . ولكن الشيطان يسلط جنده حتى يثيروا تلك الشهوات فيبعثوها من

رقادها بما ينشرون فى مسلسلاتهم وهزلياتهم التى تزداد فى رمضان بما يفوق الوصف . فاذا كان فى طول يومه قد كبح بالجوع شهوته فان منهج الشيطان أن يدفعه مع أذان المغرب نحو الطعام يلتهمه والماء يشربه حتى يملأ (شر وعاء)(١) فتسترخى أعضاؤه . ثم تعرض عليه مشاهد هزلية يظل منها يضحك ضحكا يميت القلب فينسى الصلاة أو ينقرها نقرا . ويستمر استرخاؤه مع مشاهد تظهر له النساء فى تبرجهن وتعرض مفاتنهن وخضوعهن بالقول . فتثور الشهوة التى روضت فيعود وقد فقد ما اكتسبه فى صومه. وحتى يكمل الشيطان خدعته ويجعل للمدافع حجته يزرع بعض الخير وسط زحام هذه الشرور . فتسمع عن مسابقة يخرج فيها الفائزون لرحلة العمرة مصداقا للحديث (ان الشيطان ليفتح لابن آدم سبعين بابا من الخير ليوقعه فى باب من الشر).

حتى اذا نصح ناصح بضرورة الاعراض عن الاسترخاء أمام هذه البرامج الفاسدة وجدت من يدافع قائلا ان نفسى تتوق الى العمرة وزيارة بيت الله الحرام وذلك أجر جزيل . ولو علم هذا فان فضل الله أوسع من وعود المسابقة .

ثالثا باب الصبر :

الله عز وجل يقول (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر (١٠) وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم رمضان (شهر الصبر) . وفى رمضان يتعلم المسلم الصبر بتركه للطعام والشراب والشهوة الحلال نهارا . وقد يزيد لمن أراد أن يعتكف ليالى منه فيلتزم المسجد وقد حبس نفسه عن المعاصى وعن كثير من المباحات . والنبى صلى الله عليه وسلم يدعو الصائم وهو فى صومه أن يتعلم التجمل بالأخلاق الفاضلة فيصبر بتركه المعاصى فيقول (فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق) ثم يدعوه الى المزيد حتى يترك مجاراة الجهلاء وان جهلوا عليه (فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم)ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخارى .

وصلاة القيام فى رمضان تعلم الصبر لما فيها من طول القراءة وحبس النفس على طاعة الله تعالى. ولكن للشيطان صدودا عن ذلك حيث يدعو الصائم الى الجزع وعدم الصبر ويلصق ذلك بالصوم . فترى الرجل يضيق خلقه فى رمضان فاذا سألته قال لك صائم !! وتراه يضجر من عمله ومن ولده ومن الناس فان سألته قال لك صائم !! وان كانت للناس عنده من مصلحة أهملها وتعلل بالصوم حتى يصبح شهر رمضان شهر الجزع وليس شهر الصبر . فبدلا من أن يخرج من رمضان وقد تعلم الصبر والخلق الفاضل فيصبح

---

(١) اشارة لحديث الترمذى (ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن) .

صابرا فى رمضان وغيره ، اذا بـه يتعلم الجزع وسوء الخلق .

رابعـا باب الصدقات :

كان النبى صلى الله عليه وسلم جوادا كريما وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكـان يلقاه كل ليلة . كان كالريح المرسلة، كان يعطى عطاء من لا يخشى الفقر. وفى حديث أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنه (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهـرة للصائم من اللغـو والرفث وطعمة للمساكين . فمن أداها قبل الصلاة ـ أى صلاة العيد ـ فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات) .

وصوم المسلم فى شـهر رمضان تخفف من الطعام وطول للجوع حتى يشعر المسلم بشعور الفقير فيرق قلبه له . والتخفف من الطعام ادخار للمال . فيقع ادخار المال مع الرقة على الفقير عونـا للتصدق عليـه والبذل فى وجـوه الخير فيتعلم فى رمضان الجـود والبـذل ، ولكن وساوس الشـيطان تجعل الناس يجمعون ـ اذا جاء الصيام ـ من صنوف الطعام ما يغيب طول العام حتى تسمى الأطعمة أحيانا باسـم رمضان مثل (يامبش رمضان) . وترى صنوفا من الطعام قد رفـع الحظر عنهـا فهى تباع كـل يوم (كاللحم) وترى الحلوى وقد ازدحمت بها الطرقات أصنافا حتى أنك لـو سميته شهر الطعام لمـا بالغت فى القول . فيخـرج الصائم يجمع فى سلته من الاطعمة ما يكفى الرهط من الناس فاذا غاب قرص الشمس، غاب هـو الآخر بين الطعام حتى تراه وقد ضعفت حركته ونامت عيناه ووضع يديه على بطنه يطلب شيئا لهضم الطعام وقد كان منذ لحظات فى غنى عن ذلـك ـ حتى أصبح يشـعر بأمراض الاغنيـاء لا بآلام الفقراء .

ويزداد الانفاق عليه حتى يقترض ويستدين لشراء الطعام فى شـهر الصيام . فـلا يجد فى ماله سعـة لصدقة ولا معونة لفقير . حتى اذا جاء آخر رمضان وذكره أحد بصدقة الفطر رأيت من شأنه عجبا !! فهو يساوم فى قيمتها: كم يخرج عن الفرد؟ فان قيل ربع كيلة طلب من يفتيه بأقل . فان قيل سدس كيلة طلب من يفتيه بعشرها وهكذا . فاذا فرغ من المساومة فى القيمة عاد يسأل عمتى فقيرة ... أختى فقيرة ... أبى فقير ... هل أخرجها لهم ؟ . أنا موظف حكومى دخلى محدود الا أستحق منها . والعجيب أنـه لم يتذكر صلة الرحم ولا بر الوالدين الا عندما أخبر بالصدقة . أما يعلم أن هذه الصدقات تغسل أوسـاخ الناس فلا يصل رحمه ولا بر والديه الا بغسالة أوساخه فضلا عن رغبته أن يأكل منها ويطعم أولاده ؟ فيخرج من رمضان وقد تعلم البطنة وتعلم الشح والله تعالى يقول (انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم. فاتقوا الله ما استطعتم واسـمعوا

وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. أن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) (التغابن ١٥ ــ ١٧) .

خامسا باب القرآن :

بين القرآن ورمضان صحبة طويلة :

أولها : أن القرآن بدأ نزوله فى رمضان (انا أنزلناه فى ليلة القدر) (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) .

وثانيها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن على جبريل مرة فى كل عام فى شهر رمضان . روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) .

وثالثها : رمضان شهر القيام أى الصلاة الطويلة لطول قراءة القرآن فيها .

ورابعها : شهر رمضان شهر التخفف من حظ الاجساد لتحظى الأرواح والله سمى القرآن روحا (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) الشورى ٥٢ وفى القرآن حياة الأرواح (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) (الانفال ٢٤) .

خامسها : بين الصيام والقرآن تلازم يوم القيامة فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان) (رواه أحمد) .

ففى رمضان تعمر المساجد بالمصلين التالين للقرآن ليلا ونهارا والصائم فى نهاره يسبح ربه ، يذكره ويستغفره ، فاذا جاء وقت الغروب أفطر على رطب أو تمر أو ماء ثم أسرع الى المسجد يصلى مع الامام المغرب فتكثر الخطا الى المساجد والنبى صلى الله عليه وسلم قال (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ــ فذلكم الرباط ــ فذلكم الرباط) رواه مسلم .

وفى الجانب الآخر تجد مجالس الشيطان فى الملاهى والمقاهى تعمر بروادها حيث يجلسون على قارعة الطريق لا يغضون بصرا، ولا يحفظون لسانا ، ولا يردون سلاما . فيستبدلون الملاهى بدل المساجد والغناء ومزمار الشيطان بدل القرآن. وفى الملاهى يرون المشاهد المثيرة ويسمعون الكلمات الفاحشة التى تخرج الصائم عن وقاره ، حيث صوروا له الفتاة فى عريها والزوجة فى حجرة نومها . حتى لا يبقى عنده من أثر الصوم الا التخمة بعد الجوع . فحصل له من المعاصى أضعاف أضعاف ما كان قبل رمضان. فتعمدوا هجر القرآن بل مخالفته ومحاربته فى شهر القرآن .

أبواب اخرى

والحديث يطول ويطول ولذا فانى اشير الى أبواب أخرى قلب الشيطان لأوليائه الخير فيها شرا .

منها صحة الابدان التى يكتسبها الصائم من شهره أبدلوها أمراضا .

ومنها راحة الأعضاء أبدلوها تعبا وشقاء أضرب لها المثل بكثرة شرب الماء فى السحور زعما أن ذلك يدفع العطش نهارا لكنه سرعان ما يخرج مع البول ويبقى أشد عطشا . ومنها الألفة والمحبة بين المسلمين جميعا وبين الغنى والفقير خاصة ، فوقوفهم صفا فى صلاة القيام وتعاونهم على حضور مجالس العلم ،وشعور الغنى بجوع الفقير وعطفه عليه كل ذلك يفتح باب الألفة والمحبة . لكن التزاحم فى صفوف الطعام كل يريد أن يأخذ حق أخيه والجلوس فى مجالس الغيبة والنميمة ، وخروج رائحة الطعام التى يحرم منها الفقير فيشمها ، كل ذلك وغيره يفتح باب الشقاق والبغضاء .

ومنها يوم العيد يوم الفرح والسرور يوم الجائزة يدخل المسلم على نفسه وآل بيته والفقراء والمساكين السعادة والسرور . والشيطان يدعوهم الى الخروج الى المقابر فيبدلون الفرح ترحا والسعادة حزنا والعيد مأتما مع ما يرافق ذلك من سفور النساء وانتشار البدع مثل قراءة القرآن على المقابر وبيعه بثمن بخس . وجعله بضاعة توزع على الأموات فى القبور وقد جعله الله لينذر من كان حيا . وجعله هدى وشفاء لما فى الصدور .

وبعد أخى الصائم بقى من الحديث أكثر مما مضى فمع من نسير . هذه أبواب رحمة الله واسعة . وتلك حيل الشيطان . ومن صبر قليلا فاز طويلا . والله أعد الجنة وزينها. فاللهم اجعلنا من أهلها واقبل صومنا وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ... آمين ...

محمد صفوت نور الدين

الصوم في الإسلام

بقلم . علي عيد

يقول المولى سبحانه وتعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » • أى شرع لكم الصوم كما شرع لمن سبقكم من أهل الشرائع السماوية • اذ ما من شريعة سابقة على الشريعة الاسلامية الا ويلاحظ فيها الصوم غير أنه لم يأت صوم شهر كامل من الشروق الى الغروب الا فى الاسلام •

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج • ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » ومعنى ذلك أن عبادة الصوم هى الوقاية المانعة من الزلل والهبوط الى مهاوى الرذيلة وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وحق له أن يوصى سائلا سأله النصح « عليك بالصوم فانه لا عدل له ولا مثل » فان الصوم يربى النفس على مراقبة الله فى كل حال ، ويعلم النفس أن تصبر على العبادة ، وتصبر على الشدة وتملك ناصية أهوائها •

فليس مراد الاسلام من الصوم الجوع والعطش ، وانما غاية الاسلام من الصوم غرس التقوى فى النفس ، وهى لا تغرس بسهولة ويسر وانما تحتاج الى مجاهدة ومثابرة، وشأنها فى ذلك شأن كل مغروس، فلا يعتد الاسلام بتعذيب الانسان نفسه بتجويعها وعطشها ثم هو يطلق عنان ملكاته الساقطة المعتدية ، تؤذى المسلمين وتهتك أسرارهم، وانما يعتد ويزن ما كان تعبيرا حقيقيا عن كف الشهوات ونوازع الهوى وعقلها عقلا حكيما • ففى الحديث النبوى الشريف : « الصيام جنة • فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم مرتين • والذى نفس محمد بيده لخلوف

فم الصائم أطيب عنـــد الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى • الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها» • وهذه رواية البخارى وبعضها توجيه من النبى صلى الله عليه وسلم، وبعضها حكاية عن المولى عـــز وجل ، وتوجيه النبى صلى الله عليه وسلم فيها يحمل ما أردناه من معنى ، وهو أن الصائم يملك نفســـه ويملك نوازعه ورغائبه ويملك مطامحه ، فهو أكبر من أن يرد شتما أو يجيب عن جهل ، لأنه على عبادة ، وفى طاعة تعليه عن ذلك المستوى الهابط ، وكفاه شرفا أنه مع الله فى تجربة دقيقة حرجة تقاس بهـــا قوة روحه وقوة ارادته ، وعليه هـــو أن يثبت أنه أهل للايمان بالله سبحانه •• وماذا يصنع الله بالجوع والعطش ان لم يكن شـــاملا لكافة نوازع الشهوة ، ومصارف الهوى ، أو ما أسماه النبى صلى الله عليه وسلم قول الزور فى قوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » وقوله فى حديث آخـــر : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » •• وقول الزور يراد به ما عدا الحق فى الأقوال والأعمال ، بمعنى أن الصوم له حرمة وقدس ، لا يتناسب معها اتيان شىء لا يرضى الله عنه ••

واذا كـــان الصوم عبادة فلكل عبادة آداب ، وما سبق بعض آداب الصوم ، أما أركان الصوم فـــلا شك أن أولها النية ، بمعنى وجوب سبق النية للعبادة ، فلا يصح الصوم شرعا بدون نية الصوم قبله وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » الحديث • فالمسلم يصوم بنية صادقـــة خالصة تعبدا لله فقط ، لا تشوب هذه النية شائبة من أى لون ، والا كانت نية فاسدة ، واذا فسدت النية فسدت العبادة •

فمن يصوم تخلصا من السمنة ، فانما صام لجسده وما عبد الله بالصوم ، ومن صام توفيرا للمال ، فانما عبد ماله وما عبد ربه ، ومن صام للعادة والعرف ، فانما عبد عادته ورائى الناس • وهكذا يريد الاسلام من المسلم أن ينزه صومه عن كل شبهة فاسدة ويخص به الله وحده بصفته المعبود بحق سبحانه وتعالى •

على عيـــد

جرائم القصاص والدية

بقلم : أحمد لطفى السيد

ان من الثابت المحقق أن الآيات القرآنية الكريمة قد سجلت كل أصول نظرية المسئولية الجنائية قبل أن ينادى بها فلاسفة القرن الثامن عشر فى أوروبا باثنى عشر قرنا ... فقد سن القرآن الكريم الحدود الزاجرة، والعقوبات الرادعة على مختلف الجرائم . ولكنه كان اكثر تشددا فى تحديد العقاب على جريمة القتل ، لما يترتب عليها من انتشار الفزع فى المجتمع ، وارتفاع الثقة بين أفراده، مما يودى لا محالة الى انهياره ، وذهاب سطوته وبأسه . وصدق الله العظيم « ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب لعلكم تتقون» .

وتحريا للعدالة فى تطبيق العقوبة، وتفريقا بين القتل الناشىء عن قصد وروية والذى نعبر عنه فى مصطلحاتنا الحديثة بالقتل العمد أو نية ازهاق روح المجنى عليه ، وبين القتل الناشىء عن خطأ ومن غير قصد اليه .. قسم القرآن الكريم القتل الى هذين النوعين . وشدد فى عقوبة النوع الأول فجعلها القتل قال جل شأنه « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ؛ الحر بالحر ، والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى » وهذا المبدأ السماوى اخذ به التشريع الجنائى المصرى اذا اقترن القتل العمد بظروف مشددة معينة وهى سبق الاصرار ، الترصد، القتل بالسم ، ارتباط القتل بجناية أو جنحة فتصبح عقوبته الاعدام . بينما جعل التشريع الاسلامى عقوبة القتل الخطأ دفع الدية من القاتل أو أوليائه الى أولياء المقتول ، مادام القاتل لم يصدر فى تصرفه عن حب للجريمة أو ميل اليها . وانما وقع ذلك منه عفوا وبغير قصد . قال تعالى « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به » . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » فكانت الدية بمثابة تطييب لخاطر أولياء الدم وتعويض لهم عن بعض ما فقدوا بفقد عائلهم .

كذلك وضع الرسول الكريم فى أحاديثه الشريفة موانع المسئولية فقد روى عنه أنه قال « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل » .. والتشريعات الحديثة تمنع مساءلة الصبى الذى لم يبلغ السابعة من العمر . وتنص المادة ٦٢ من قانون العقوبات المصرى على أنه لا عقاب على من يكون فاقد الشعور أو الاختيار فى عمله وقت ارتكاب الفعل اما لجنون أو عاهة فى العقل .

أما العقوبات التى حمى بها

التشريع الجنائى الاسلامى أعضاء افراد المجتمع ، وحافظ بها على كمالهم الجسمانى ، ليظل كل فرد عاملا حيا وعضوا نافعا ليس معطل الحركة ولا مشلول النشاط ، فقد شرعها القرآن الكريم ، وميز بين انواعها المختلفة فى تكييف الجريمة، والحكم عليها ، وتحديد العقوبة لها. وقد جمعت العقوبة على تعطيل حاسة من حواس الجسم ، أو وظيفة من وظائفه الظاهرة أو الباطنة فى قوله تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » .

والعقوبة شخصية لقوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤخذ رجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه » ويقول « لا تجنى نفس على نفس » ... ونصت على ذلك المادة ٦٦ من الدستور المصرى فى قولها العقوبة شخصية .

والقصاص مستحق شرعا بقتل القاتل أو قطع عضو من أعضاء الجانى نظير ما قطع أو عطل من أعضاء غيره . اذا لم يستبدل به صاحب الشأن « المجنى عليه أو ولى الدم » الدية أو يعفو عن العقوبة المقدرة بصفة مطلقة « فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » « فمن تصدق به فهو كفارة له » .

هذا هو حكم القرآن الكريم فى جرائم القصاص والدية على أساس الأحكام الظاهرة التى يجريها القضاء أو يقضى بها الحاكم طبقا لما ظهر له من شواهد وما اتضح عنده من بينات . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » والشك يفسر لصالح المتهم . وأساس هذا المبدأ فى الحديث النبوى الشريف « ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله . فلأن يخطىء الامام فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة » ويعد هذا المبدأ من أسس القضاء الجنائى فى التشريعات الحديثة .

وهذه الولاية من الله سبحانه لسرائر الناس قضت بأن يلحقهم العقاب فى الآخرة مهما أفلتوا منه فى الدنيا.

هذا هو موقف القرآن الكريم من جرائم القصاص والدية عالجها بحكمة وواجهها بصرامة ووضوح بما يهيىء لكل فرد من أفراد البشر حياة الأمن والسلام ، وبما يوفر فى نفسه أن حياته ودمه وكل أعضائه الظاهرة والباطنة مصونة من الاعتداء .. وقد جاءت الأحكام القرآنية فى تحديد العقوبات عامة ، وفى العقوبة على جريمة القتل خاصة ، متفقة مع طبائع البشر . تجاوزت أسمى ما وصلت اليه القوانين الوضعية الحديثة سموا وتقديرا للأمور وعمقا فى معرفة الاسرار والدوافع والكشف عن البواعث النفسية التى تدفع الى الجريمة .. روعى ذلك وأكثر منه فى دستور القرآن وشريعته منذ ألف وأربعمائة عام ... ولا عجب فهو من صنع أحكم الحاكمين الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

احمد لطفى السيد

وشهد شاهد من أهلها

هذه المرة .. لسنا نحن الذين نتحدث عن الأضرحة .. ولكنه أحد العاملين فى الوزارة التى تشرف عليها .. وزارة الأوقاف . أحد أعضاء المكتب الفنى لنشر الدعوة الاسلامية بوزارة الأوقاف يرد على سؤال من أحد قراء جريدة الجمهورية عن حكم الشرع فى اقامة ضريح لأحد المتوفين فأجاب بما يلى :

ان القاعدة تقول ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وان النبى صلى الله عليه وسلم اكتفى من الخير بما تيسر وفطم عن جميع أنواع الشر حيث قال : « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه » متفق عليه . فهو صريح فى أن الشر وان قل لا يرخص فى شىء منه والخير يكتفى منه بما تيسر .

وعلى هذا فبناء المزارات أو الأضرحة ليس من الدين . يؤكد هذا ما رواه أبو داود بسند حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبرى عيدا » ومعنى اتخاذه عيدا أن يقصد بالتوجه اليه مرة بعد أخرى ويظهر عنده الفرح والسرور وتقع عنده العبادة والدعاء وذبح الذبائح واطعام الطعام . وهذا بعينه ما كان يفعله أهل الجاهلية عند الأوثان .

وكل هذه ضلالات وأوهام لا أصل لها . ولكن أوحى بها اليهم شياطين الأضرحة أو المزارات الذين لا يرون العيش والارتزاق الا من النذور التى تأتيهم من العامة بهذه الوسيلة القبيحة .

وحيث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يترك بعده أفضل من

الخلفاء الأربعة الا أنه لم يثبت من طريق صحيح أن أحـــدا تبرك بواحد منهم على نحو ما وقع منهم مع النبى عليه السلام •

وصفوة القول أن الشارع أباح احترام ذوى الفضل من العلماء والصالحين بحدود مخصوصة • فلا بأس بهذا الاحترام ما دام لم يخرج الى الحد الذى تأباه الشريعة •

وعلى هذا نقول ان بناء المزار أو الضريح وفعل ما كان يفعله أهل الجاهلية عند الأوثان من الدعاء والعبادة وذبح الذبائح واطعام الطعام كل هذا بدعة ليس لها أصل فى الدين والله أعلم • (جريدة الجمهورية الصادرة فى ١٥ رجب ١٤٠٣ الموافق ٢٨ ابريل ١٩٨٣) •

التوحيـــد :

واذا كان هذا حكم الشرع فى بناء الأضرحة فان الطامة الكبرى فى اتخاذ المساجد عليها • فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك أشد النهى حيث يقول « ان من شرار الخلق عنـــد الله من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون على القبور مســـاجد » ويقول أيضا « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد • ألا فـــلا تتخذوا القبور مساجد • انى أنهاكم عن ذلك » والأحاديث فى ذلك كثيرة حيث نهى وشدد فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد • وأشار صلى الله عليه وسلم الى أن ذلك كان سببا فى انحراف الأمم السابقة عن اخلاص العبادة لله •

والحقيقة أن بناء الأضرحة ووضعها فى المساجد أو الحاقها بها جعل العامة يعتقدون أن لأصحابها صلة خاصة بالله عن طريقها يشفعون للناس ويقربونهم الى الله • فنادوهم واستغاثوا بهم ودعوهم من دون الله وطافوا وتعلقوا وفعلوا عندهم كل صور العبادة والتقديس التى لا تكون الا لله وحده • فلا حول ولا قوة الا بالله •

صفحات مطوية من التاريخ

بقلم: عبد المعطى عبد المقصود محمد

كم استحوذ الشيطان على اناس فأنساهم ذكر الله عز وجل الذكر العملى . وكم زين شياطين الانس والجن للناس سوء العمل فراوه حسنا . فساروا فى طريق الغى والضلال واستمرءوا الشر والفساد وظنوا انهم على شىء وما هم على شىء . فخسروا بذلك أنفسهم وضل فى الحياة الدنيا سعيهم وفسدت أعمالهم . مصداقا لقول الله تعالى « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» الكهف .

وشخصيتنا تنطبق عليها هذه الآيات وتقع تحت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخوارج « يخرج من ضئضىء هذا قوم يقرءون القرآن رطبا لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية . يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان. لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود » متفق عليه من حديث أبى سعيد .

انها شخصية غريبة عجيبة فى أطوارها . قارىء للقرآن مقيم لأركان الاسلام يظهر أثر السجود فى جبهته . فارس فى قومه عابد زاهد، تشيع لعلى وخرج معه فى موقعة صفين . ثم خرج عليه لشىء فى نفسه مع الخارجين . وهو الذى ضربه بسيفه على قرنه ليلة الجمعة لسابع عشرة من رمضان سنة ٤٠هـ

من هو

عبد الرحمن بن ملجم المرادى كان أسمر اللون حسن الوجه يظهر فى وجهه أثر السجود . أدرك الجاهلية وهاجر فى خلافة عمر رضى الله عنه . قرأ على معاذ بن جبل رضى الله عنه فكان من القراء وأهل الفقه .

شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بنى تدؤل .

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص رضى الله عنه أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه فوسع له وكانت داره الى جنب دار بن عديس .

روى عن عامر بن واثلة قال : دعا على بن أبى طالب رضى الله عنه الناس الى البيعة فجاءه ابن ملجم فرده ، ثم جاءه فرده ، ثم جاءه فبايعه .

دخل فى شيعة على وحضر معه صفين وخرج عليه مع الخارجين الذين وصموا عليا بالكفر بعد حادثة التحكيم . ولقد كان لحادثة التحكيم هذه أثر فى خروج كثير من هؤلاء على على رضى الله عنه وتعصب بعضهم لبعض فاستبدت بهم العصبية وقيل (... والعصبية هى الداء العضال التى تستخف الأحلام الراجحة وتستأصل النعم المتأثلة) .

ومن استبد برأيه عميت عليه المراشد واستحوذ عليه الشيطان فأنساه الحق وزين له الشر .

اقتنع ابن ملجم بفكر الخوارج وتعصب لهم فاستباح دماء الولاة والأبرياء .

التخطيط للمؤامرة

اجتمع ابن ملجم وأصحابه بمكة فتذاكروا أمر الناس ، وعابوا على ولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهر الذين خرجوا على على . ذكروا من قتل منهم فترحموا عليهم ، وقالوا ما نصنع بعد البقاء بعدهم شيئا ! اخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم ، والذين كانوا لا يخافون فى الله لومة لائم (بزعمهم)، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا قتلهم ، فأرحنا منهم البلاد، وثأرنا بهم لاخواننا ! فقال ابن ملجم : أنا اكفيكم عليا بن أبى طالب (وكأنه تذكر يوم رده على عندما جاء يبايعه فأراد أن يثأر لنفسه وكان مع من خرجوا وكان ضمن من تآمروا على قتل على ومعاوية وعمرو ابن العاص) فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه ، وأخذوا أسيافهم ، فسموها وتواعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان سنة ٤٠ هـ — ٦٦١ م أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذى توجه اليه . واقبل كل رجل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه يطلبه .

مهر قطام قتل على رضى الله عنه

فأما ابن ملجم المرادى فخرج فلقى أصحابه من الخوارج بالكوفة، وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئا من أمره ، وأتى قطام بنت الشجنة ، وكان قد قتل أباها وأخاها وكانت أجمل أهل زمانها ، فلما رآها التبست بعقله ونسى حاجته التى جاء لها . ثم فاتحها فى الزواج منها فقبلت على شروط : أن يكون المهر ثلاثة آلاف وعبد وقينة « أى مغنية» وقتل على بن أبى طالب ، قال : هو مهر لك . فوالله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على .

التحريض على الجريمة

فتزوجها ودخل بها ، ثم شرعت تحرضه على القتل والتمست له من يساعدها على هذا الأمر ، فبعثت الى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلمته فى ذلك فأجابها ، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب الأشجعى. فقال له ابن ملجم : هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ؟ قال : وماذاك؟ قال : قتل على بن أبى طالب قال : ثكلتك أمك ! لقد جئت شيئا ادا ،

ويحك لو كان غير على لكان أهون على ، قد عرفت بلاءه فى الاسلام، وسابقته مع النبى صلى الله عليه وسلم . فأثار ابن ملجم غضبه وزين له الجريمة بأن قتل على جزاء من قتل من اخوانهم « الخوارج » يوم النهروان ، فوافقه شبيب على ذلك.

الساعات الأخيرة للمؤامرة

فجاءوا قطام وكانت معتكفة فى المسجد الأعظم فقالوا لها : قد أجمعنا رأينا على قتل على ، قالت: فاذا أردتم ذلك ، فأتونى ، ثم عاد اليها ابن ملجم فى ليلة الجمعة التى قتل صبيحتها على لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة فقال : هذه الليلة التى واعدت فيها صاحبى (البرك بن عبد الله ، وعمرو ابن بكر) أن يقتل كل منا صاحبه .

فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التى يخرج منها على ، فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فأخطأه وضربه ابن ملجم فى قرنه بالسيف وهو يتلو قول الله عز وجل « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » ويقول « الحكم لله يا على لا لك ولا لأصحابك » فنهض من فى المسجد فحمل عليهم بسيفه فأفسحوا له ، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بنى أبيه (من أهله) وهو ينزع الحرير عن صدره ، فقال : ما هذا الحرير والسيف ! فأخبره بما كان وانصرف فجاء بسيفه فعلا وردان حتى قتله، وخرج شبيب فى الظلام ونجا فى غمار الناس .

وادخل على بيته وهو متأثر من الضربة المسمومة فلما أفاق قال : على بالرجل ، فأدخل عليه ثم قال: اى عدو الله ، ألم أحسن اليك ؟ قال : بلى ، قال فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، فقال رضى الله عنه لا أراك الا مقتولا به ، ولا أراك الا من شر خلقه .

قالت أم كلثوم بنت على رضى الله عنها وهى تبكى : اى عدو الله ، لا بأس على أبى ، والله مخزيك ! قال : فعلى من تبكين ؟ والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقى منهم أحد.

موقف على مع قاتله

قال على لأهله يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم تريقون دماء المسلمين ، تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ! الا لا يقتلن الا قاتلى ، أنظر يا حسن ان أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل . وان بقيت رأيت فيه رأيى .

وصية على رضى الله عنه الحسن

ولما ضرب ابن ملجم عليا دخل عليه الحسن وهو باك ، فقال له على : يا بنى احفظ عنى أربعا وأربعا ، قال : وما هن يا أبت ؟

قال : اغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكرم الكرم حسن الخلق. قال : فالأربع الأخر ؟ قال : اياك ومصاحبة الأحمق ، فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، واياك ومصاحبة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب ، واياك ومصادقة البخيل ، فانه يقعدعنك أحوج ما تكون اليه ، واياك ومصادقة الفاجر ، فانه يبيعك بالتافه .

نهاية القاتل

احضر ابن ملجم بين يدى الحسن فقال له : والله لأضربنك ضربة تؤديك الى النار . فقال ابن ملجم: لو علمت أن هذا فى يدك ما اتخذت الها غيرك .

قال فيه ابن حجر : عبد الرحمن ابن ملجم المرادى المغتر الخارجى ليس بأهل أن يروى عنه وما أظن له رواية . كان عابدا قانتا لله لكنه ختم له بشر فقتل أمير المؤمنين عليا رضى الله عنه متقربا الى الله بزعمه فقطعت أربعته ولسانه ، وسملت عيناه ثم أحرق . نسأل الله العفو والعافية ا . هـ قتل سنة ٤٠ من الهجرة .

وختاما فهذه شخصيات فى التاريخ فى قصصهم عبرة لأولى الألباب حتى لا تستباح دماء من خالف الرأى أو يصير الأمر فوضى تراق الدماء وتنهب الأموال كل ذلك نتيجة الفتن .

انها شخصيات استحوذ عليها شياطين الانس والجن فاستلوا سيوفهم من أغمادها يقتلون الأبرياء ويخوضون فى الدماء فأشعلوا بذلك نار الفتنة فصار استلال السيوف مذمة لمن حملها ومحنة للعالمين .

ولو أن السيوف استلت من غمدها للجهاد فى سبيل الله لصار ذلك محمدة لمن حملها ورحمة للعالمين .

والله نسأل أن يجنبنا الزلل ويهدينا سواء السبيل .

عبد المعطى عبد المقصود محمد

المصادر والمراجع

١ ــ القرآن الكريم

٢ ــ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقى حديث ٦٤٠ ط حلبى ٢

٣ ــ تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ١٤٣ الى ١٤٦ ط المعارف

٤ ــ مروج الذهب للمسعودى جـ ٢ ص ٤٢٧ ط بيروت

٥ ــ الاعلام بمناقب الاسلام للعامرى ص ١٩٣ ط مصر

٦ ــ تاريخ ابن خلدون جـ ٢ قسم أول ص ١٨٤ الى ١٨٦ ط بيروت

٧ ــ البداية والنهاية لابن كثير جـ ٧ ص ٣٢٧ ط بيروت

٨ ــ لسان الميزان لابن حجر جـ ٣ ص ٤٣٩ ط الهند

٩ ــ تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٨٤ ط تجارية

١٠ ــ الاعلام للزركلى جـ ٣ ص ٣٣٩ ط بيروت

١١ ــ تاريخ الامم الاسلامية للخضرى جـ ٢ ص ٧٩ تجارية

١٢ ــ العالم الاسلامى لعمر كحاله جـ ٢ ص ٤١ ط بيروت

١٣ ــ التاريخ الاسلامى العام د على ابراهيم حسن ص ٢٦٣ ط النهضة

لغويـــــــات

تعريب بعض الكلمات العـــامية

الكلمة العامية	مرادفهـــا باللغة الفصحى	استعمالها فى جملة
اتمختر	تبختر	يتبختر الطاوس فى مشيته
أسورة القميص	ردن (بضم فسكون)	كم القميص له ردن قصير
أبعـــادية	ضيعة أو مزرعة	نجـــد فى ضيعة الريف مستناخا طيبا
أسفلت	قـــار	تكسى الشوارع بطبقة من القار
الدغ	الثـــغ (بفتـــح فسكون)	فى لسانه لثغة (بضم اللام وسكون الغين)
أونطـــة	حيلة أو خداع	الكذاب لا يتورع عن حيلة يخدع بها الناس
بحلق	حملق	حماق فلان أى فتح عينيه ونظر شديدا
باظ	تلف ، بار	تلف الطعام فلم يؤكل
بتاعـــه	متاعـــه	المتاع فى البيت
استلم	تسلم	تسلم التلميذ كتبه (ولا تستعمل كلمة استلم الا عند استلام الحجر الأسود أثناء الطواف)
بـــدى	ودى	بودى أن أزور أهلى
باط	ابط (بكسر فسكون)	أضع كتابى تحت ابطى

محمد على عبد الرحيم

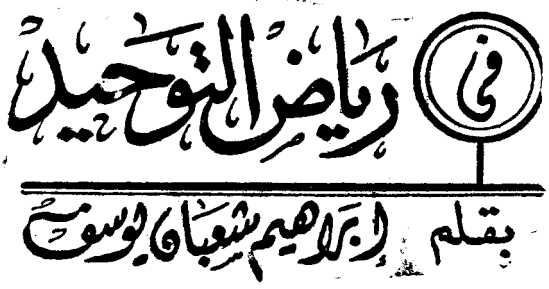

« الرسـول سراج »

لفظ السراج معناه الشيء المضيء المنير • وهـو اما أن يكـون محسوسا كالشمس والقمر والكواكب والمصابيح على اختلاف أنواعها• حيث تنير للناس مواقع أقدامهم ومرامى أبصارهم بما يعـود عليهم بالنفع كى تظل حياتهم مستقرة •

واما أن يكون السراج معنويا فى الأذهان والأفهام — وهـو الجانب الأهم والكفة الراجحة فى الموضوع — مثل الرسل فى أقوامهم، والكتب المنزلة عليهم ، والعلماء بفنهم فى القرى والأمصار ••• الـخ

فمثلا حين يرسل الله للناس رسولا ، أو ينزل كتابا يبين ما فى عبادة الأصنام من خطر الشرك ، وما فى المسـكرات من ضرر للبدن واثم كبير وذهاب للعقول ، وما فى الزنى من هتك للأعراض واختلاط الأنساب • وما فى الربا من الانتهازية المفضية الى تأزم العلاقات بين المجتمع ، الى غير ذلك من النتائج السخيفة ••• فتكون الرسل والكتب قد أنارت للناس السبل التى هيأت لهم الحياة الكريمة فيما بينهم • فيعبد الله وحده بما شرع • وتوجه الهمم الى ما فيه المصلحة • فلا فساد ولا افساد • وبذلك يخرج الناس من الظلمات الى النور •

والذى كان سببا فى هذا التحول العظيم هم الرسل برسالاتهم• فمثلهم كمثل السراج الحسى الذى أنار للناس فبين لهم مواقع أقدامهم ومرامى أبصارهم •

وهذا هو المعنى المفهوم من قول الحق تبارك وتعالى فى لفت الرسول الكريم محمد عليه السلام « يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا

ومبشرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » ٤٥ ــ ٤٦ الأحزاب • وحقا ــ هو عليه الصلاة والسلام سراج منير • ألم يكن سببا فى اخراج الناس من ظلمات الشرك الى نــور التوحيد ؟ ومن الجهالة الجهلاء الى العلم المنير ؟ ومن الضلال الــى الهدى ؟ ومن الظلم الى العدل ؟ ومن متاهات الشرور الى استقرار الخير والبر ؟

ولقد عبر الله سبحانه عن القرآن الكريم وعن الاسلام بأنهما يمثلان النور الواضح الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور • فقال تعالى « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى مــا الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم » ٥٢ الشــورى • ويقول أيضــا « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معــه أولئك هم المفلحون » ١٥٧ ــ الأعراف • ويقول « قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا » ١٧٤ النساء •

ويوضح جل شأنه أن الاســلام نور البصائر وضياء العقول فيقول سبحانه « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » كما أطلق القرآن الكريم على الغواية أنها الموت والظلام ، وعلى الهدى والايمان أنه الحياة والنور • فقال جل جلاله « أو من كــان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » ١٢٢ الأنعام •

وفى الجملة حين يتولى الله قوما فلا بد أن تصبح هذه الولاية بمثابة النور الذى يهديهم السبيل الأقوم • على عكس الأنداد والشركاء حين يعكف الناس عليهم فالسبيل أمامهم مظلم أبدا • ولهذا يقول الله عز وجل : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور • والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات » ٢٥٧ البقرة •

فهل ترون يا قوم أن المصحف أو المسلمْ الحق حين يكونان فى مكان ما ••• أيستغنى الجالسون عن مصابيح الاضاءة فى التدوين أو

الرؤية باعتبار أى منهما نـــورا حسيا ؟ أم أن النور هنا هـــو نور الهداية ؟

وهذا هو الذى ينبغى أن يكون عليه الانسان فى فهم الوصف الذى خلع على رسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى « وسراجا منيرا » بمقتضى الرسالة التى أرسل بهـــا للناس كافة • اذ لو لم يكن رسولا لما وصف بأنه سراج •

أما أن يقال فى مجتمعات صاخبة ومن أسف فى ندوات دينية ان الرسول سراج منير أضوأ من الشمس والقمر ليس دونهما سحاب لدرجة أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يستطيعوا النظر فى وجهه من شدة الضوء والبريق واللمعان •

وأقول ان القائل بهذا غرب عنـــه الفهم السليم • وكان الأولى به أن يركز على الثابت فى الصحاح • ولا داعى لملء أذهان سامعيه بما لا طائل تحته دون شرح وبيان للمعنى المراد • حقا ــ ان ذلك خلط من باب اللعب بعواطف الناس ودلالة على العقل الجرز والوفاض الخالى الا من هـــوى يزكم الأنف ومدح يستحق قائله أن يحثى فى وجهه التراب •

ولكن تعالوا أيها العقلاء الكرام نناقش تعبير هـــؤلاء الأدعياء الذين عجزوا عن فهم اللب فاستمسكوا بالقشور حتى نخـــرج بعلم سليم وفهم مستقيم •

لو كان الرسول فى وصفه بالسراج المنير سراجا ملموسا يدرك بالرؤية كالمصابيح كما يزعم أصحاب البضاعة المزجاة لكان خطرا على نفسه هو وعلى الرسالة أيضا • والا فأخبرونا أين ذهب النور وهذا الضوء عند تواجده فى غار ثور أياما ولياليا أثناء الهجرة من مكـــة الى المدينة ••• والقوم أعداؤه يجتهدون فى البحث عنه حتى وقفوا على فتحة الغار فى مكان لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآه عليه السلام مع صاحبه وأحب الرجال اليه ؟ لولا معية الله لهما بالتأييد والسكينة •

ثم لماذا لم تعرفه أم معبد حين طلب منها السقيا وسط صحراء مجدبة ؟

وناهيك بأهل المدينة من الأنصار حين وفد ركب الهجرة عليهم بين

رجز القوم وفرحهم حيث كان يشير من لم يشرف بمعرفته قبلا مستفسرا : أين الرسول ؟ أفى الأمام هو أم فى المؤخرة ، أهو هذا أم ذلك ؟

ولقد كانت الوفود لا يعرفونه من بين الجالسين • حتى قال الصحابة مستأذنين : يا رسول الله — ألا نجعل لك مجلسا مرتفعا تجلس عليه حين تكلمنا كى يعرفك الغريب ؟ وفعلا صنعوا له منبرا من الطين واللبن (١) •

فأين يا قوم ذهب الضوء والبريق ؟ ؟ ! !

ثم كيف استطاع الواصفون أن يقفوا على ملامح وجهه الشريف وشرايين عنقه عند غضبه لله ، وعند خطبته للأعياد والجمع ، حيث كانت تحمر عيناه ويعلو صوته وتنتفخ أوداجه ، ويقول صبحكم ومساكم ؟

بل وكيف كانت تتم المناظرة بينه وبين مناوئيه ، وبينه والوفود ؟

ثم أين ذهب هذا الضوء والبريق واللمعان ليلة أن افتقدته عائشة زوجه رضى الله عنها وفى ليلتها ، فقامت باحثة عنه حتى وقعت يدها عليه وهو ساجد وأطال السجود حتى أشفقت عليه خشية الموت، الى أن سمعته يقول — وما أجمل قوله عليه السلام — « اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » •

ولعل هذه الحادثة تنفى فرية المبتدعين ، وما افتعله الهدامون من أن عائشة — عليها من الله الرضوان — فقدت مخيطها ليلا ، فحاولت العثور عليه فلم توفق ، وظلت هكذا حتى دخل الرسول عليه السلام فأنار وجهه ظلام البيت ، فوجدت ابرتها • ثم هم فى الوقت نفسه يعتقدون أن تبادل المخيط ليلا مع الحاجة اليه يجلب المشاكسة فى البيوت ويولد الشؤم فى المساكن بين أهله أو الجار •

يا عجبا — انه ايهام العامة ، وحب رخيص فعلا ، وتجارة كاسدة ممن قل علمهم وذل عقلهم •

والى لقاء والله المستعان •

ابراهيم شعبان يوسف

(١) الطوب الذى لم يحرق .

أسئلة القراء

الأخ أحمد محمد عبد الله من مدينة الاسكندرية يسأل :

١ ــ من أكل أو شرب ناسيا فى نهار رمضان هل عليه قضاء ؟

٢ ــ هل يفسد الصيام اذا أصبح المرء جنبا ولم يغتسل الا بعد أذان الفجر ؟

٣ ــ ما هى كفارة من يجامع امرأته فى نهار رمضان ؟

٤ ــ اذا كان الله تعالى أباح للمسافر أن يفطر ورأى الصائم أنه قادر على الصيام فى السفر فهل الصيام أولى أم الافطار ؟

الاجابة على السؤال الأول

من أكل أو شرب ناسيا فى نهار رمضان فليتم صيامه ولا شىء عليه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه » رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

الاجابة على السؤال الثانى

اذا أصبح المرء جنبا ولم يغتسل الا بعد أذان الفجر فصيامه صحيح . عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قال : يا رسول الله تدركنى الصلاة وأنا جنب فأصوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأنا تدركنى الصلاة وأنا جنب فأصوم » رواه أحمد ومسلم وأبو داود . وعند البخارى ومسلم عن عائشة وأم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصوم فى رمضان » الا أن الجنب يجب أن يسرع بالاغتسال ليدرك صلاة الصبح قبل فوات وقتها .

الاجابة على السؤال الثالث

من جامع امرأته فى نهار رمضان متعمدا فكفارته تحرير رقبة • فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين • فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا • وذلك لما رواه الجماعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : هلكت يا رسول الله• قال وما أهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتى فى رمضان • قال : هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال لا • قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال لا • قال : فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا ؟ قال لا • قال أبو هريرة : ثم جلس فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر قال : تصدق بهذا • قال : فهل على أفقر منا ؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه منا • فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال : اذهب فأطعمه أهلك •

الاجابة على السؤال الرابع

اذا لم يجد المسافر مشقة فى سفره وهو صائم فهو مخير بين الصوم والافطار • وذلك لما روته عائشة رضى الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمى قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أأصوم فى السفر ؟ وكان كثير الصيام • فقال : ان شئت فصم وان شئت فأفطر (رواه الجماعة) وكذلك ما رواه أبو سعيد وجابر قالا : سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصوم الصائم ويفطر المفطر فلا يعيب بعضهم على بعض (رواه مسلم) •

أما ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس من البر الصوم فى السفر » فذلك عند المشقة كما يفهم من رواية جابر رضى الله عنه حيث قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه • فقال: ما هذا ؟ فقالوا : صائم • فقال : ليس من البر الصوم فى السفر •

والله تعالى أعلم •